



أ. بخوش مديحة

(جامعة العربي التبسي-تبسة)

Email : madihabakhouché@gmail.com

الملخص

استهدفت الدراسة اختبار أثر الاستثمار في رأس المال الفكري بمكوناته من رأس المال البشري ورأس مال العلاقات ورأس المال الهيكلي في تعزيز القيمة بالمنظمات، وأسقطت الدراسة على مؤسسة الاسمنت بتبسة باستخدام الاستبيان كأداة رئيسية في جمع البيانات. وتم التوصل إلى أن الاستثمارات الفكرية تعزز قيمة المنظمة محل الدراسة. وأخيرا قدمت الدراسة عددا من النتائج والتوصيات المتعلقة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية: الاستثمار في رأس المال الفكري، رأس المال البشري، رأس المال العلاقات، رأس المال الهيكلي، القيمة.

Abstract

The study aimed to test the impact of investment on intellectual capital and its components: human capital, relational capital and structural capital in enhancing the value of organizations. The study was dropped on the cement company in Tebessa using the questionnaire as a key tool in data collection. The study found that intellectual investments enhance the value of the organization under consideration. Finally, the study presented a number of results and recommendations related to the subject.

Keywords : Investment in Intellectual Capital, Human Capital, Relational Capital, Structural Capital, Value.

المقدمة

يعد رأس المال الفكري أحد أهم المواضيع المطروحة في الساحة العلمية المحلية والدولية على حد سواء، بعد أن أثبتت العديد من الدراسات أنه العامل الذي يتحكم في نمو المنظمات وبقائها في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة. لذلك تم التوجه نحو آليات تفعيل الجهود لحسن استغلال هذا المورد بكافة مكوناته بالتركيز على الاستثمارات التي توجهها المنظمات نحوه. وبعد أن أصبحت النظرة نحو الأرباح قصيرة المدى ضيقة وغير كافية لمواكبة التحركات المتسارعة للمنظمات، توسعت المفاهيم نحو مصطلح القيمة بكافة أشكالها المادية المالية وغير المادية في إطار تفاعل المنظمات مع كافة الأطراف المتعاملة معها بما من شأنه أن يضمن لها مكانة في بيئة الأعمال. وللإحاطة بالأطراف النظرية للموضوع واختبارها ميدانيا ستسلط هذه الدراسة الضوء على دور الاستثمار في رأس المال الفكري باعتباره أحد أهم إفرزات العصر الجديد في تعزيز القيمة في المنظمات. وتطرح المشكلة التالية: "إلى أي مدى تؤدي الاستثمارات الفكرية إلى تعزيز القيمة في منظمات الأعمال؟ وما واقع ذلك في شركة اسمنت تبسة؟"

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال ما يحتله موضوع رأس المال الفكري من وكونه مدخل يتلاءم ومتطلبات الاقتصاد الجديد (الاقتصاد الفكري) الذي يكتسب فيه رأس المال الفكري وطرائق الاستثمار فيه بفعالية أهمية بالغة تفوق عناصر الإنتاج المادية هذا من جهة. ومن جهة أخرى فقد كان ولا يزال موضوع القيمة وآليات تحقيقها وخلقها

يشغل الكثير من العقول الثاقبة التي تحاول تبسيط المفهوم والوصول إلى آليات علمية دقيقة لتقييمها بعد أن اتسعت أبعادها مع المعرفة وعصرها.

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة فيما يأتي:

- توضيح المفاهيم المرتبطة بالاستثمار في رأس المال الفكري والقيمة وطرق تحقيقها من خلال الاستثمارات الفكرية.
- التوصل إلى مدى مساهمة الاستثمارات الفكرية في تعزيز القيمة في المنظمة محل الدراسة وبلوغ غايتها وأهدافها، مع معرفة واقع المتغيرات محل الدراسة بها.
- تقديم توصيات موضوعية بناء على دراسة احصائية توضح واقع المتغيرات وطبيعة العلاقة ودرجة التأثير بينها.

أولاً: الإطار النظري للدراسة:

1: مفاهيم أساسية حول الاستثمار الفكري:

يشير رأس المال الفكري إلى كل المعارف التي تملكها المنظمة وتسخرها لخدمتها، وهو عبارة عن مجموعة من الأفكار والاختراعات والتكنولوجيات والمعرفة العامة وبرامج الحاسوب والتصاميم ومهارات البيانات والعمليات والإبداع والتطبيقات في المنظمة؛ أي كل معرفة يمكن تحويلها إلى ربح بما يسهم في زيادة القيمة السوقية للمنظمة. ويصنف إلى رأس المال البشري وهيكلية و العلاقات والتي تعرف بما يلي: (الجرادات وآخرون، 2011، ص: 226-228)

- رأس المال البشري: يعبر عن المعرفة التي يمتلكها ويولدها العاملون وتشمل القدرات والخبرات والجلَمَارات والتعليم والمهارة والتدريب، وغير ذلك مما يملكه العاملون بالمنظمة.

- رأس المال الهيكلية: يمثل المعرفة الصريحة ويشمل الأنظمة وبراءات الاختراع وقواعد البيانات والثقافة التنظيمية... وكل القيم التي تبقى في المنظمة حتى لو ترك الأفراد العمل.

- رأس مال العلاقات: يشمل القيمة المشتقة من الزبائن والموردين الذين يعول عليهم، وكذلك المصادر الخارجية التي تقدم قيمة مضافة للمنظمة جراء علاقاتها المتميزة بها.

أما الاستثمار في رأس المال الفكري فيمثل كافة أوجه الإنفاق الموجهة لتكوين الأصول الفكرية في المنظمة والتي تستخدم في إنتاج السلع وتقديم الخدمات وفي القيام بالنشاطات والوظائف المختلفة. (الطراونة، 2011، ص: 20) والاستثمار في الموارد الفكرية يعني الأسلوب أو الآلية التي يمكن أن تخصص بها الشركة مبلغ معين بغية تكوين جهازها الفكري بشكل علمي وسليم بما يساهم في تحقيق أهدافها

وفي سنة 1992، قامت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE) في وثيقة عمل حول الاقتصاد والتكنولوجيا بطرح تعريف حول الاستثمار في رأس المال الفكري بأنه: "يغطي كل المصاريف الأخرى من شراء الأصول الثابتة طويلة الأجل، التي تستخدمها المنظمات بهدف تحسين نتائجها، بالإضافة إلى الاستثمارات التكنولوجية (مصاريف البحث والتطوير أو تحصيل نتائجها)، ويتعلق أيضا بمصاريف التدريب في تنظيم الإنتاج، وفي علاقات العمل، وفي الهياكل الإدارية، وتطوير العلاقات التجارية والتكنولوجية مع بقية المنظمات والموردين والمستهلكين، والوصول للأسواق، إضافة إلى الحصول واستغلال البرامج". (OCDE, 1992, P:124)

ويقسم الاستثمار الفكري تبعا لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أربعة أقسام تشمل الاستثمار التكنولوجي والاستثمارات المؤهلة التي تأخذ بعين الاعتبار الموارد

البشرية و في الموارد المعلوماتية الخاصة بالسوق لتقدير تطوراته والبرمجيات المتعلقة بجميع تطبيقات الحاسوب (Escaffre, 2002,P:17-18)
وبالنسبة ل(Kaplan,1987,P:26-27) فإن الاستثمار الفكري يسلط الضوء على أهمية المادة الرمادية؛ فإذا كان الاستثمار بالنسبة لأي منظمة هو نفقات غير منتجة على الفور وتتجاوز في مداها السنة الواحدة لاسترجاعها وعائدها وربما تمتد لمدة عقود فتكوين رأس المال الفكري يتجاوز رأس المال المادي نحو الإنفاق على البحث والتدريب والتسويق بل تؤثر على قدرة المنظمة على المنافسة الدولية.
ويتميز الاستثمار الفكري بعدد من الخصائص تتمثل في ما يلي: (Pribac, 2010,P:280)

- عدم التجانس: يظهر ذلك في النفقات التي لا تكمل بعضها البعض لكنها متنوعة المنافذ وتمثل جزء من هيكل نفقات المنظمة ويكون لها تأثير على هذه الأخيرة.
- الشراكة البشرية تعد خاصية رئيسة للاستثمارات الفكرية، ولها آثار كبيرة تشرح ربحية هذه الاستثمارات مثل براءات الاختراع الناتجة عن عمليات البحث والتطوير.
- الطابع الاجتماعي والجماعي: يبرز التكوين بالموازاة كاستثمارات فردية وجماعية عامة.
- عمر الاستثمارات الفكرية يعتمد على استخداماتها المختلفة.
- فترة استرداد الاستثمار الفكري أقل من المادي (مع الاستثمارات الفكرية تدهور الروابط الأخلاقية يحدث في وقت لاحق مما يحدث في الاستثمارات المادية).
- الاستثمارات الفكرية مرنة، وتكون أقل تخصصا مقارنة بالاستثمار المادي.

- تأثيرات الاستثمارات الفكرية متعددة (اقتصادية، واجتماعية، وإنسانية).
وتتطلب عمليات الاستثمار الفكري حسب (الزيادات، 2008، ص: 284-285) مايلي:
 - خلق أقطاب صناعية من خلال عمليات دمج ودية لبعض منظمات الأعمال الخاصة بما يساعدها على خلق قدرة مادية وبشرية تستفيد من المعرفة المتاحة.
 - تهيئة إطار فكري يقوم على الأرضية المناسبة على الصعيد الخاص في تكنولوجيا المعلومات وإعادة النظر في الإجراءات والقوانين الخاصة بها وتكوين الأقطاب الفكرية.
 - ضرورة وجود جامعات ومراكز بحوث رائدة مرتبطة بالقطاعات الاقتصادية المحورية مع تعاون القطاع العام والخاص بشأن خلق وتكوين المعرفة والاستفادة منها.
 - حسن إدارة العناصر الجوهرية في رأس المال الفكري كي لا تتشتت الجهود وتتبعثر الموارد.
 - تنمية قدرة تشخيص هوية الأصول الفكرية الحقيقية، حيث أن هناك إشكالية تتجسد في اعتبار الإدارة العليا نفسها أو بعض الحلقات الإدارية القريبة منها موردا فكريا وحيدا في المنظمة الأمر الذي يولد الإحباط عند بقية الأصول الفكرية.
 - بذل الجهود لخلق رأس المال الفكري الخاص بالمنظمة.
- والاستثمار الفكري يتعلق بالمبالغ المالية الموجهة لمختلف مكوناته.
- 2: أهمية الاستثمار في رأس المال الفكري
- ذكر(مصطفى، 2004، ص: 26) أن: "رأس المال الفكري غير المستثمر حسب (Brown) عملية يمكن تشبيهها بالذهب غير المستخرج". إذ يؤدي الاستثمار في

رأس المال الفكري وتنمية الأصول الفكرية حسبه إلى تحقيق بعض المنافع طويلة الأجل منها مما يلي:

- زيادة القدرة الإبداعية وتعزيز القدرة التنافسية.
- إبحار وجذب العملاء وتعزيز ولائهم.
- تعزيز التنافس بالوقت بتقديم المزيد من المنتجات الجديدة والمطورة، وتقليل فترة الابتكار.
- خفض التكاليف وإمكان البيع بأسعار تنافسية مع تحسين الإنتاجية.
- يعتبر رأس المال الفكري من أكثر الموجودات قيمة في القرن الحادي والعشرين، لأنه يمثل قوة قادرة على إدخال التعديلات الجوهرية على كل شيء في الأعمال. كما يقود الاهتمام برأس المال الفكري والاستثمار فيه إلى تنمية سمعة طيبة عن المنظمة وخلق انطباع ذهني جيد عنها لدى الزبائن وكافة أطراف المجتمع المدني. (عبد العاطي، 2006، ص:5)

وتبرز مختلف الإحصاءات تزايد حجم الاستثمارات الفكرية؛ فقد قدم المعهد الوطني للإحصاءات (INSEE) بفرنسا سنة 1995 دراسة دولية خصت عشرة دول (النمسا، وبلجيكا، والدانمارك، وفرنسا، وألمانيا، والنرويج، وسويسرا، والولايات المتحدة، وهولندا، والمملكة المتحدة) تمحورت حول وزن عناصر الاستثمار غير المادي إلى الناتج المحلي الإجمالي لسنة 1995، فكانت حصة النفقات غير الملموسة حوالي 10% في حين تراوحت النفقات الملموسة بين (14%-24%) من الناتج المحلي الإجمالي. وفي ذات السياق نشر ذات المعهد دراسة حول نمو الاستثمارات غير الملموسة خلال الفترة (1972-1991)، أين تم تحليل الاستثمارات غير الملموسة من نفقات التدريب والبحث والتطوير والبرمجيات، وشملت الدراسة جميع قطاعات النشاط في الفترة بين

1972 و1991 لتصل إلى أن حصة الاستثمار غير المادي من قبل بالمقارنة مع النفقات الرأسمالية قد تضاعفت. (Escaffre, 2002, P:11-13)

ويتبين مما تقدم أن الاستثمار في رأس المال الفكري أصبحت له أهمية بالغة في ظل عصر المعرفة بل يعد سلاحا تنافسيا فعالا إذا أحسنت المنظمة استغلال كافة أبعاده.

3: مجالات الاستثمار الفكري

إن بناء رأس المال الفكري حسب (حسن، 2008، ص:131) كعملية استثمارية هو نتاج عمليات معقدة تحتاج إلى استثمارات كبيرة وأوجه إنفاق لفترة زمنية طويلة لتكوينها، فإذا كانت بعض المهارات الفكرية يمكن استقطابها بشكل مباشر من سوق العمل أو البيئة الخارجية، فإن المنظمة تحتاج أن تكون مثل هذه المعارف مدخلات تجري عليها عمليات التحويل المناسبة لكي تصبح معارف تستند عليها في خلق قدرات أساسية ذات أهمية لتكوين جانب رأس المال غير الملموس المهم. ويمكن بناء رأس المال الفكري بالمنظمات حسب (عبد الله، 2008، ص:66) من خلال عدة إجراءات من أهمها:

- تطبيق معايير أداء عالية وعدم التهاون مع ضعف الأداء.
- ملئ الشواغر بالمؤهلين، وإجراء عملية التدوير الوظيفي لذوي المهارات العالية.
- إدخال مهارات عالية باستمرار وتغييرات مناسبة في الهيكل والثقافة وسياسات.
- التحول نحو الشركات المقلوبة والتخلي عن الهياكل الهرمية السائدة.
- والعناصر التي تنتمي للاستثمارات الفكرية تشمل ما يلي: (Pribac, 2010, P:280)
- بحوث التنمية أين يشكل الذكاء والخبرة عنصرا أساسيا للاستثمار.
- التدريب وتنمية الموارد البشرية التي تعد المكان المناسب لحمل وعرضها .
- الاستثمار التجاري أين يمكن للمورد البشري تطبيق خبراته لتحديد أبعاد أعماله.
- الاستثمار في نظم المعلومات التي تقسم القدرات لعدة أشكال من الخبرات.

- الاستثمار في التنظيم والمشاركة في القرارات، والاستثمار الاستراتيجي في كل ما سبق.

وينصب الاستثمار الفكري على كافة المبالغ المالية التي توجهها المنظمات نحو رأس المال الفكري بمختلف مكوناته والتي من شأنها أن تحقق للمنظمة أهدافها.

4: ماهية القيمة:

اختلف الباحثون في إيجاد تعريف واضح ومحدد للقيمة باعتبارها مفهوما نظريا ويعد السعر التعبير النقدي عنها والذي يخضع بدوره لتقلبات الأسواق؛ وبصفة عامة تعبر القيمة عن: "قدرة السلعة أو الخدمة أو أي نشاط أو الأنشطة بالمنظمة على تلبية الحاجة أو توفير ربح لشخص أو وحدة قانونية. وهذا المفهوم يشمل جميع أنواع الأنشطة (الملموسة وغير الملموسة) التي تساهم إيجابا في جودة الحياة، والمعرفة، والاحترام، والأمان، والضمان المادي والمالي، وإتاحة الغذاء، والحماية، والنقل، والدخل...". (Haksever et al, 2013,P:2)، وقد بدأ التمييز حديثا بين المصطلحين على الرغم من شيوع الأول (خلق القيمة) دون الثاني (تحقيق القيمة) بين الباحثين والدارسين، بل واعتبارهما يعبران عن نفس المفهوم؛ فخلق القيمة هو "نتيجة لقدرة المنظمة على تحقيق استثمار أو استثمارات يكون معدل العائد المحقق أكبر من المعدل المطلوب (متوسط المرجح لتكلفة رأس المال) مع أخذ مخاطر الاستثمار. وخلق القيمة هدف منطقي لأي مدير منظمة؛ ففي ظل عالم تنافسي يصعب العثور على الاستثمارات المستدامة التي تدر أكثر من تكلفة رأس المال نظرا لمخاطرها، وذلك لأن مثل هذه الفرص بشكل طبيعي تجذب العديد من المستثمرين وهذا ما يؤثر في خفض الربحية. وخلق القيمة هو عمل لا نهاية له لذا يجب أن يبدأ في وقت مناسب. ويكون هناك تحقيق للقيمة عند تحول العمل إلى نقد والذي يمكن استخدامه لأغراض أخرى كاستثمارات جديدة أو التقاعد من الأعمال الحالية... وتحقيق القيمة يمكن أن يحدث

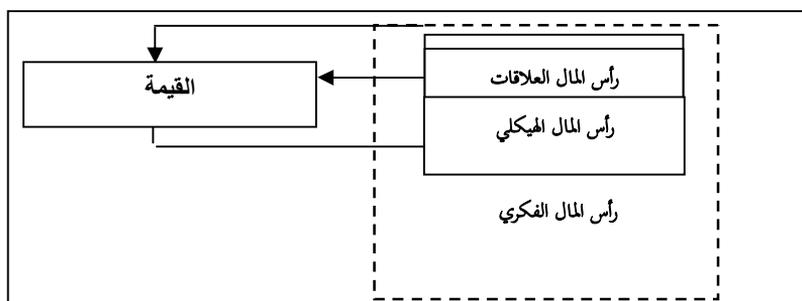
مع مرور الوقت، أو في كل مرة من خلال بيع 100% من الأعمال (Loomer, 2013,P:4)

ثانيا: الجانب التطبيقي للدراسة:

1 : نموذج الدراسة وفرضياتها:

يوضح الشكل رقم (1) نموذج الدراسة:

صورة (01): نموذج الدراسة



قامت الدراسة على الفرضية الصفرية (ف1) الآتية: "لا توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال الفكري في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة".

وتفرعت إلى الفرضيات الآتية:

- الفرضية الفرعية الأولى (ف11): "لا توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال البشري في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة".
- الفرضية الفرعية الثانية (ف21): "لا توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال العلاقات في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة".
- الفرضية الفرعية الثالثة (ف31): "لا توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال الهيكلي في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة".

2: منهج الدراسة:

بغية إعطاء الدراسة صفة الموضوعية وتوافقا مع طبيعتها وسعيا للوصول بها للإجابة على الفرضيات والتساؤلات المطروحة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب، وحسب (عبده، 2004، ص:12) "يقوم هذا المنهج بتوفير بيانات مفصلة عن واقع الظاهرة أو المشكلة التي عن طريقها يمكن تقديم تفسيرات واقعية للعوامل والمتغيرات المرتبطة بها والتنبؤ بالآثار والاتجاهات المستقبلية لها". ولمعالجة البيانات الأولية التي تم جمعها ميدانيا تم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسة في جمع البيانات الأولية ومعالجتها بواسطة الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

3: أداة الدراسة (الاستبيان):

تم تصميم استمارة استبيان باعتبارها الوسيلة الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، واشتمل الاستبيان على جزأين رئيسيين، خصص الأول منها لجمع معلومات عن الخصائص المميزة لأفراد عينة الدراسة من الجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والوظيفة الحالية ومدة الخدمة فيها، ويضم الجزء الثاني محاور الاستبيان الأربعة والتي تضمنتها تسع وأربعون فقرة منها ست وثلاثون تخص متغير الاستثمار في رأس المال الفكري الذي تم تقسيمه في هذه الدراسة إلى الاستثمار في رأس المال البشري، والاستثمار في رأس مال العلاقات والاستثمار في رأس المال الهيكلي، وخصصت ثلاث عشرة منها لمحور القيمة، وفيما يلي توزيع الفقرات على المحاور:

جدول (1): محاور الاستبيان

رقم المحور	الجزء الثاني من الاستبيان	عدد العبارات
1	الاستثمار في رأس المال البشري	12
2	الاستثمار في رأس المال العلاقات	11
3	الاستثمار في رأس المال الهيكلي	13
4	القيمة	13

المصدر: تم إعداده بناء على استمارة الاستبيان المعتمدة في الدراسة.

وللوصول بهذا الاستبيان إلى تحقيق الغرض المصمم له تم اختباره من خلال مايلي:

- اختبار الصدق:

يعني إلى أي درجة يقيس القياس ما صمم لقياسه فعلا وذلك بمعنى أن يتضمن المقياس المتغير المراد قياسه مع الحد الأدنى من الخطأ حيث تزيد هذه الدرجة كلما قلت نسبة الخطأ، وهناك عدة طرق مختلفة للحكم على صدق هذا المقياس يمكن استخدامها من بينها الصدق الظاهري، الصدق التلازمي (المحك أو البناء)، وهناك صدق المحتوى الذي يعني الدرجة التي يقيس بها المقياس خصائص الشيء المراد قياسه وذلك بعرضه على مجموعة من المختصين الذين يطلب منهم إبداء رأيهم حوله من ناحية احتوائه على جميع أبعاد المتغير أو العكس، وتجمع هذه الآراء وتقييم ثم يقاس الحكم على صدق المحتوى ويليه تنقيح المقياس (القحطاني وآخرون، 2004، ص: 230). وقد تم عرض الاستبيان على من الأساتذة الأكاديميين، وفي ضوء تلك الملاحظات تم تعديله للتماشي مع متطلبات الدراسة.

- اختبار الثبات:

يقصد بثبات درجات الاختبارات مدى خلوها من الأخطاء غير المنتظمة التي تشوب القياس، أي مدى قياس الاختبار للمقدار الحقيقي للسمة التي يهدف لقياسها، فدرجات الاختبار تكون ثابتة إذا كان الاختبار يقيس سمة معينة قياسا متسقا في الظروف المتباينة التي قد تؤدي لأخطاء القياس، فالثبات يعني الدقة أو الاتساق، وعلى الباحث تحديد درجة الموثوقية في بيانات الاختبار، وهناك عدة طرق تستخدم لحساب الثبات (أبو سريع، 2004، ص: 185)، وقد تم الاعتماد على معامل الثبات (Alpha Cronbach) والذي يطلق عليه الثبات بمعنى الاتساق، ونتائجه موضحة في الجدول التالي:

جدول (2): معامل الثبات لأداة الدراسة

المحاور	عدد العبارات	معامل الثبات (%)
الاستثمار في رأس المال البشري	12	45.6
الاستثمار في رأس مال العلاقات	11	48.6
الاستثمار في رأس المال الهيكلي	13	75.8
القيمة	13	74.4

84.6	49	الأداة ككل
------	----	------------

المصدر: تم إعداده بناء على نتائج اختبار (Alpha Cronbach).

وبالتالي وصل معامل الثبات لأداة الدراسة إلى (84.6%) وهي نسبة مقبولة.

وبهدف معالجة البيانات الأولية التي تم جمعها ميدانيا تم الاعتماد على حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للحصول على نتائج أكثر دقة، وقد تم إدخال البيانات الموزعة وفقا للآراء (موافق جدا، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق وغير موافق تماما) طبقا لمقياس (likert) الخماسي على الأوزان (1,2,3,4,5) على التوالي وقد اختير هذا المقياس لشيوعه في الدراسات الإدارية والاجتماعية من جهة ولإتاحة الفرصة للمجيب باختيار أكبر عدد من الفقرات التي ترتبط بالموقف المراد قياسه من جهة أخرى، وقد تم الاعتماد على مستوى الدلالة أو الأهمية (0.05) والذي يقابله مستوى ثقة (0.95) لتفسير نتائج الاختبارات المستخدمة لاختبار فرضيات الدراسة، وبالإضافة إلى معامل الارتباط (Alpha Cronbach) الذي تم استخدامه لاختبار ثبات الأداة ومعرفة مدى تقارب درجات المصححين أو اختلافها، ومن خلال النتائج التي يقدمها هذا المعامل يتم الحكم على الأداة أنها جاهزة للتوزيع أو أنها لا تزال تحتاج لتعديلات معينة تم الاعتماد على الأساليب والمصطلحات الإحصائية

4: مجتمع الدراسة: تم دراسة حالة مؤسسة اسمنت تبسة وبالتحديد كافة الإطارات العاملة بها، والذين يبلغ عددهم 74 إطارا موزعين على مختلف أجزاء الهيكل التنظيمي بالمؤسسة. وتم مسح مجتمع الدراسة مسحا شاملا وعادت كل الاستثمارات (بلغت نسبة الاستجابة 100%) ولكن حذفت منها استمارة لعدم استيفائها لشروط التحليل؛ وبالتالي كان عدد الاستثمارات الصالحة للتحليل 73 استبانة.

5: تحليل الفقرات الخاصة بمحاور الدراسة:

يوضح الجدول رقم (3) نتائج تحليل محاور الاستبيان المعتمدة في اختبار فرضيات الدراسة كمايلي:

جدول (3): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لمحاور الدراسة

دور الاستثمار الفكري في تعزيز قيمة المنظمات
- دراسة حالة مؤسسة الاسمنت بتبسة- الجزائر-

المحور	المحتوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف (%)
الاول	الاستثمار في رأس المال البشري	3.51	0.76	21.65
	الاستثمار في رأس المال العلاقات	3.59	0.72	20.05
	الاستثمار في رأس المال الهيكلي	3.58	0.69	19.27
الثاني	القيمة	3.50	0.77	22.00

المصدر: تم إعداد بناء على نتائج التحليل الإحصائي

تم تقسيم رأس المال الفكري إلى كل من رأس مال بشري ورأس مال العلاقات ورأس المال الهيكلي وقد تم التوصل لما يلي:

5-1: نتائج تحليل محور الاستثمار في رأس المال البشري:

خص الاستبيان الاستثمارات البشرية ب(12) فقرة، ويتضح أن قيمة المتوسط الحسابي لآراء أفراد العينة كانت (3.51) أي أن هناك موافقة على تطابق معظم فقرات هذا المحور مع الواقع الذي يتعامل به أفراد العينة داخل مؤسستهم، وبلغ الانحراف المعياري (0.76). أما معامل الاختلاف فقد كانت قيمته (21.65%) أي أن هناك تجانسا كبيرا في إجابات أفراد العينة. ومن خلال تحليل فقرات الاستبيان برز ما يأتي:

- المسار الوظيفي مرتبط بقوانين وأعراف إدارية تتبعها المؤسسة عند كل توظيف حسب احتياجاتها مع استقطاب أصحاب المهارات والخبرات.
 - تسعى المنظمة لتعليم موظفيها ورفع مستواهم الفكرية بما يخدم أهدافها عن طريق برامج تدريبية أو أكاديمية محلية ودولية.
 - يتمتع موظفو المنظمة بعدد من الخبرات والمهارات اللازمة لأداء وظائفهم.
 - تناسب الأجور حجم الانجازات والمسؤوليات الملقاة في كل منصب ودرجة تحقيق المخطط الإنتاجي السنوي بغض النظر عن وجود إبداع.
- وبالتالي توجه المؤسسة استثمارات نحو مواردها البشرية طيلة مساهمهم الوظيفي داخلها في صورة أموال تصرف أو جهود إدارية تبذل لتحقيق أهدافها.

5-2: نتائج تحليل محور الاستثمار في رأس المال العلاقات:

تم تغطية الاستثمار في رأس مال العلاقات ب(11) فقرة، ووصل المتوسط الحسابي إلى (3.59) وبانحراف معياري (0.72) ومعامل اختلاف قيمته (20.05%) فالتجانس في إجابات أفراد العينة مقبول. ومن تحليل فقرات هذا المحور تبين أن الاستثمار في رأس مال العلاقات يتسم بما يأتي:

- تجمع المؤسسة علاقات بأصحاب المصلحة وهي تسعى دائما لتطويرها.
- توجد اتفاقيات تنظم علاقة المؤسسة بالأطراف المتعاملة معها مع غياب للتحالقات الاستراتيجية أو أي شكل من أشكال التراخيص.

- تمتلك المؤسسة قواعد معلومات خاصة بالأطراف المتعاملة معها تجدها باستمرار من عمال وموردين وعملاء...
- وبناء على تحليل هذا المحور يتضح أن المؤسسة تعمل في بيئة غير تنافسية لذلك فالعلاقات التي تجمعها مع أصحاب المصلحة خاصة العملاء لا تثير قلق القائمين عليها، ومع بروز المجمع الفرنسي (La FARG) فهي تحاول توسيع حصتها لمواجهة القدرات الهائلة للمجمع.
- 3-5: نتائج تحليل محور الاستثمار في رأس المال الهيكلية:
خصت الدراسة الاستثمار في رأس المال الهيكلية ب(13) فقرة، ويتضح من الجدول رقم(03) أن المتوسط الحسابي لهذا المحور بلغ (3.58) وانحراف معياري (0.69) ومعامل اختلاف (19.27%)؛ أي أن معظم الآراء كانت موافقة على تطبيق فقرات محور الاستثمار في رأس المال الهيكلية بمنظمتهم، وبالنظر إلى معامل الاختلاف فتجانس الإجابات كبير. وبناء على ما تم تحليله من فقرات محور الاستثمار في رأس المال الهيكلية يتبين ما يلي:
- الهيكل التنظيمي بالمؤسسة يخضع للتعديل والتطوير وفقا للمستجدات التي تواجهها المنظمة وموظفيها.
- هناك ثقافة تنظيمية تكرسها المنظمة بين موظفيها.
- تستند المنظمة على تقنيات المعلومات والاتصالات كوسيلة لأداء مهامها.
- تسعى المنظمة وإدارتها إلى الاطلاع على كل جديد في مجال عملها من خلال المشاركة في الملتقيات والندوات العلمية.
- وبالتالي تبرز الاستثمارات الموجهة نحو رأس المال الهيكلية بشكل بارز داخل المؤسسة وفقا لطبيعة ومجال عملها.

وتتضح من ذلم ملامح الاستثمار في رأس المال الفكري الذي تركز فيه المنظمة محل الدراسة على كل من رأس المال البشري والهيكلية ورأس مال العلاقات وبنسب متباينة.

4-5: نتائج تحليل محور تعزيز القيمة:

تم تخصيص (13) فقرة لهذا المحور وبلغ المتوسط الحسابي الخاص بتحقيق القيمة (3.50) وبانحراف معياري (0.77) ومعامل اختلاف (22%) كما هو موضح في الجدول رقم (3)، وهذا يدل على وجود تجانس كبير بين أفراد العينة حول مختلف فقرات هذا المحور. ومن خلال تحليل فقرات تحقيق القيمة بالمؤسسة محل الدراسة يتضح الآتي:

- لا توجد عناية واضحة بموضوع الابتكار.
 - تهتم المؤسسة والقائمون عليها بموضوع الجودة من خلال السعي الحثيث للحصول على المعايير العالمية المتعلقة بها.
 - تستخدم المؤسسة التقنيات الحديثة التي تخدم مجال نشاطها.
 - تربط المؤسسة علاقات جيدة مع الأطراف أصحاب المصلحة.
 - تحث المؤسسة بشكل إيجابي بالبيئة والمجتمع الذي تنشط فيه.
- وبناء على ما تقدم تتضح ملامح القيمة النقدية التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها من خلال التركيز على الجودة والعلاقات الجيدة مع العملاء والمجتمع الذي تنشط فيه.

6: اختبار فرضيات الدراسة:

تم إجراء اختبار كوجروف - سمرنوف (1-Sample K-S) للتحقق من مدى إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي كاختبار ضروري للفرضيات لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً قبل اختبار فرضيات الدراسة، والذي تم بعد توزيع كل الاستثمارات وجمعها من عينة الدراسة،

جدول (4): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي
(One- Sample Kolmogorov-Smirnov test)

مستوى المعنوية	قيمة الاختبار Z	محتوى المحور	محاور الاستبيان
0.240	1.029	الاستثمار في رأس المال البشري	الأول
0.142	1.149	الاستثمار في رأس مال العلاقات	الثاني
0.160	1.552	الاستثمار في رأس مال الهيكلية	الثالث
0.420	0.880	الاستثمار في رأس المال الفكري	
0.412	0.886	تحقيق القيمة	الرابع
0.138	1.156	الاستبيان ككل	

المصدر: تم إعداده بناء على نتائج التحليل الإحصائي.

ويوضح الجدول رقم (04) نتائج الاختبار حيث أن قيمة مستوى الدلالة لكل جزء في الاستبيان أكبر من 0.05 ($\text{Sig} > 0.05$) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويمكن استخدام الاختبارات المعلمية.

6-1: نتائج اختبار فرضيات الدراسة الفرعية:

لدراسة العلاقة والأثر بين المتغير المستقل (رأس المال المعرفي) والمتغير التابع (القيمة) تم الاعتماد على نتائج الانحدار المتعدد كما تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون لمعرفة طبيعة العلاقة إن كانت طردية أو عكسية وكذا معامل التحديد (R^2) والذي يستخدم لمعرفة نسبة التغير في المتغير التابع نتيجة للتغير في المتغير المستقل، بالاستناد على مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) عند تحليل الفرضيات.

ويوضح الجدول رقم (5) نتائج اختبار فرضيات الدراسة الفرعية كما يلي:

جدول (5): نتائج اختبار فرضيات الدراسة الفرعية

المتغير المستقل	المتغير التابع		
	الاستثمار في رأس المال البشري	الاستثمار في رأس المال العلاقات	الاستثمار في رأس المال الهيكلية
ثابت الاختار	0.302	0.110	0.212
معامل الاختار	2.730	2.730	2.730
معامل الارتباط	0.840	0.840	0.840
معامل التحديد	0.705	0.705	0.705
قيمة (F)	19.620	13.608	18.406
القيمة (F) الحسوبة	89.511	89.511	89.511
درجة الحرية	(69.3)	(69.3)	(69.3)
مستوى الدلالة	0.000	0.000	0.000

المصادر: تم إعدادها بناء على نتائج التحليل الإحصائي

أشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (5) أن المتغيرات المستقلة من استثمار في رأس مال بشري واستثمار في رأس مال العلاقات واستثمار في رأس المال الهيكلية تفسر ما نسبته (70.5%) من التباين الحاصل في القيمة، ولاختبار العلاقة بين المتغيرين في حال الانحدار المتعدد يتم الاعتماد على قيمة (F) تساوي ودرجة حرية (69.3) وهي دالة إحصائياً حيث مستوى الدلالة يساوي 0.000 وهو أقل من 0.05 لذلك ترفض فرضيات العدم وتحل محلها الفرضيات البديلة التالية:

- الفرضية البديلة الأولى: توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال البشري في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة.
 - الفرضية البديلة الثانية: توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال العلاقات في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة .
 - الفرضية البديلة الثالثة: توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال الهيكلي في تعزيز قيمة المنظمة محل الدراسة.
- ويلاحظ أن كل المتغيرات الفرعية لرأس المال فكري لها أثر إيجابي في القيمة المحققة وفق الترتيب التالي: الاستثمار في رأس المال البشري فالاستثمار في رأس المال الهيكلي فالاستثمار في رأس المال العلاقات وهذا لطبيعة نشاط المنظمة حسب مسؤوليها من جهة والمحيط الاقتصادي الذي تنشط فيه من جهة أخرى وذلك حسب نتائج اختبار (t).

2-6: اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة:

برفض الفرضيات الفرعية الثلاثة ترفض الفرضية الرئيسية لتحل محلها الفرضية البديلة وللتأكد من ذلك يمكن توضيح نتائج اختبار الفرضية الرئيسية من خلال الجدول التالي:

جدول (6): نتائج اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة

المتغير المستقل	الاستثمار في رأس المال الفكري
المتغير التابع	القيمة
ثابت الاختبار	0.218
معامل الاختبار	0.669
معامل الارتباط	0.803
معامل التحديد	0.644
قيمة (t)	11.337
القيمة (F) الحسوبة	128.53
درجة الحرية	(71.1)
مستوى الدلالة	0.000

ولتعزيز هذه النتيجة تم إجراء تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير الاستثمار في رأس المال الفكري في تحقيق القيمة.

ومن نتائج الجدول رقم (6) يتضح وجود علاقة تأثير موجبة وذات دلالة إحصائية للاستثمار في رأس المال الفكري في تحقيق القيمة إذ بلغت قيمة معامل الانحدار (0.669) في حين بلغ معامل الارتباط بين المتغيرين (0.803) وهذه المعاملات- معامل الانحدار و الارتباط- ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) وهذا ما أوضحه اختبار (t)، وهذا دليل على أن الاستثمار في رأس المال الفكري يحقق القيمة من خلال تطوير الابتكارات وتحقيق الجودة وتنمية التكنولوجيا وإقامة علاقات جيدة مع الأطراف أصحاب المصلحة مع التفاعل الإيجابي مع قضايا البيئة والمجتمع، أما القابلية التفسيرية لأنموذج الانحدار المتمثلة في معامل التحديد (R^2) فقد بلغت (0.644) مما يعني أن نسبة (64.4%) من التغيرات في تحقيق القيمة تعود للاستثمار في رأس المال الفكري، وقد أظهر اختبار (F) بأن أنموذج الانحدار بشكل عام ذو دلالة إحصائية.

وبهذه النتائج ترفض الفرضية الرئيسية للدراسة لتحل محلها الفرضية البديلة الآتية: " توجد علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال الفكري في تحقيق القيمة " .

الختامة

إن أبرز ما يحكم توجهات التطوير والتحديث في جميع المنظمات على مختلف أشكالها اليوم يمكن إعادته إلى أمرين؛ الأول التغيير المتسارع ذو الطبيعة الشاملة الذي امتد أثره ليشمل كل شيء، فأصبحت المسلمة القائمة هي حتمية التغيير. والثاني أن لهذا التغيير اتجاهات محددة مستمدة من طبيعة العصر. وبالانتقال نحو اقتصاد المعرفة برزت أشكال الاستثمارات الفكرية وتنوعت المجالات التي يمكن أن توجه لها المنظمات أموالها في هذا النوع من الاستثمارات.

ولكن تبقى تلك الأموال رهينة للإدارة الجيدة التي تحرص على أن تحقق تلك الأموال ما وضعت فيه. وتعد عملية تعزيز القيمة من خلال خلقها وتحقيقها الشغل الشاغل للمنظمات والأطراف المعنيين بذلك وربط هذين المتغيرين في واقع مؤسسة الاسمنت بتبسة تم التوصل لما يلي:

- توجد علاقة بين الاستثمار في رأس المال الفكري وتحقيق القيمة بمؤسسة الاسمنت بتبسة وهذا ما ينفي فرضية الدراسة لتحل محلها الفرضية البديلة.

- بينت نتائج اختبار الفرضيات أن هناك علاقة تأثير معنوية (ذات دلالة إحصائية) للاستثمار في رأس المال الفكري بأبعاده رأس المال البشري، ورأس مال العلاقات ورأس المال الهيكلي في تحقيق القيمة (هناك قيمة يتم خلقها من خلال الاستثمار الفكري).

- رغم اطلاع عدد من الإطارات بالمؤسسة على مصطلح رأس المال الفكري إلا أن استشعار أهميته والدور الذي يمكن أن يساهم به في بقاء المؤسسة واستمرارها على المدى المتوسط والبعيد مازال غير واضح لديهم.

- بالرجوع إلى تحليل إجابات أفراد العينة حول محاور الدراسة، تم تسجيل الاهتمام بالموارد البشرية منذ تعيينها إلى غاية نهاية المسار المهني عبر سلسلة من البرامج التدريبية وتوفير بيئة العمل المناسبة ومحاولة الاستجابة لكافة متطلباتهم خاصة المادية منها

وبصورة دقيقة من خلال الرواتب والحوافز التي يحصلون عليها بعد بلوغ رقم الأعمال السنوي.

- تمتلك المؤسسة علاقات جيدة مع كافة الأطراف أصحاب المصلحة سواء أكانوا موظفين، أو عملاء، أو مؤسسات مالية، أو هيئات حكومية، أو مجتمع محلي في ظل القوانين والثقافة التنظيمية التي تحكم تلك العلاقات، أو من خلال المبادرات التي تتخذها المؤسسة في خدمة البيئة والمجتمع الذي تنشط فيه.

- هناك استثمارات هامة في مجال رأس المال الهيكلي بالمؤسسة محل الدراسة ولكن في حدود ما تحتاجه من عناصر تخدم نشاطها الإنتاجي بصورة أساسية. وفي ظل هذه النتائج يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- ضرورة تعزيز الاستثمارات الموجهة نحو مختلف أجزاء رأس المال الفكري بعد إثبات أن له دورا بارزا في تحقيق القيمة بالمؤسسة محل الدراسة.

- على مؤسسة الاسمنت تحليل قيمتها المضافة والعمل على تطويرها بشكل إيجابي من سنة لأخرى، وعدم الاقتصار على تحقيق حجم الإنتاج والأرباح المخططة سنويا لأن ذلك يتيح للإدارة القدرة على التحكم في مختلف عوامل تذبذبها.

ويبقى المجال مفتوحا لاجتهادات علمية جديدة تتناول الموضوع من زوايا أخرى باعتباره أحد أبرز افرازات عصر المعرفة .

المراجع:

- أبو سريع رضا عبد الله (2004)، تحليل البيانات باستخدام برنامج (SPSS)، دار الفكر، الطبعة الأولى، الأردن.
- الجرادات ناصر محمد سعود وآخرون، (2011): إدارة المعرفة، (ط1)، الأردن، إثراء للنشر والتوزيع.
- حسن حسين عجلان، (2008): استراتيجيات الإدارة الفكرية في منظمات الأعمال، (ط1)، الأردن، إثراء للنشر والتوزيع.
- خلف فليح حسن، (2007): اقتصاد المعرفة، (ط1)، الأردن، عالم الكتب الحديث.
- الزيادات محمد عواد، (2008): اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة، الأردن، دار صفاء.
- ظاهر نعيم إبراهيم، (2009): إدارة المعرفة، (ط1)، الأردن، جدارا للكتاب العالمي.
- عبده فؤاد راشد، (2004): أسس البحث العلمي وتطبيقاتها في البحوث العلمية الإدارية، (ط1)، اليمن، دار جامعة عدن.
- القحطاني سالم بن سعيد وآخرون(2004): منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات (SPSS)، جامعة الملك سعود، الطبعة الثانية، السعودية.
- مصطفى أحمد سيد، (2004): إدارة الموارد البشرية (الإدارة العصرية لرأس المال الفكري)، مصر، الناشر هو الكاتب نفسه.
- عبد الله كاظم، (2008): أثر رأس المال الفكري في الإبداع التنظيمي، مجلة القادسية للعلوم الإدارية الاقتصادية، (10)3، العراق.
- الفضل مؤيد محمد علي، (2009): العلاقة بين رأس المال الفكري وخلق القيمة (دراسة ميدانية على الصناعة المصرفية في دول الخليج العربي)، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية (11) 3، العراق.
- الطراونة علي راتب، (2011): أثر الاستثمار في رأس المال الفكري على الأداء المؤسسي: دراسة ميدانية المؤسسات العامة الأردنية، رسالة ماجستير في الإدارة العامة غير منشورة، قسم الإدارة عامة، جامعة مؤتة، الأردن.
- عبد العاطي داليا ودينا، (2006): دور إدارة المعرفة ورأس المال الفكري للنهوض بالمنظمات العربية ومواجهة تحديات المستقبل، المؤتمر السنوي الثامن حول مستقبل الإدارة العربية في عالم المعرفة والتقنية العالية المنعقد أيام 6-8 ديسمبر، الجمعية العربية للإدارة، مصر.
- حسن حسين عجلان، الاستثمار في رأس المال الفكري بين وحدة القياس وإشكالية التكوين، 5/2/2013، على الموقع: <http://www.iasj.net>

-
- OCDE,(1992): la technologie et l'économie, les relations déterminantes, Éditions OCDE,EU.
 - Cabrita Maria do Rosário and Vaz Jorge Landeiro, (2005):intellectual capital and value creation: evidence from the Portuguese banking industry, the electronic journal of knowledge management(4) 1, on the web site: www.ejkm.com.
 - Cabrita, M.R et al, (2007):modeling the creation of value from intellectual capital: a Portuguese banking perspective, international journal of knowledge and learning (3) 2/3, on the web site:www.business.mcmaster.ca.
 - Cricelli Michele Grimaldi, Livio, (2012):a methodology to assess value creation in communities of innovation, journal of intellectual capital(13)3, on the web site: www.emeraldinsight.com.
 - Kaplan Marie-Christiane,(1987): la montée de l'investissement intellectuel, revue d'économie industrielle(40-41), sur le site web: <http://www.persee.fr>.
 - Mačerinskienė Irena, Survilaitė Simona, (2011): intellectual capital as the main factor of company's value added, journal of intellectual economics (5) 4, Poland.
 - Muhammad Nik Maheran Nik, Ismail Khairu Amin: (2009), intellectual capital efficiency and firm's performance: study on Malaysian financial sectors, international journal of economics and finance(1)2, on the web site:www.ccsenet.org.
 - Pribac Loredana Ioana,(2010): intellectual investment: the prospects in education in the USA and in the EU, economics:annals of the university of Petroșani(10)1, Romania.
 - Escaffre Lionel,(2002):contribution a l'analyse des déterminants de l'offre d'information sur le capital intellectuel, thèse de Doctorat en science de gestion non publiée, Université Paris IX Dauphine, France.
 - ..., basic information on VAIC, 06/11/2013,on the web site: www.scribd.com.
 - Haksever Cengiz et al, a model of corporate value creation, 15/03/2013, on the web site: <http://www.sbaer.uca.edu>.

- Herciu Mihaela et al, the dynamics of the financial capital – intellectual capital binomial relationship regarding the value creation process of a firm in the knowledge based society, 22/2/2013, on the website: <http://mpira.ub.uni-muenchen>.
- Loomer Suzanne, creating value/creating choice, 15/02/2013, on the web site: veracap.com.
- Tseng Chun-Yao, Goo Yeong-Jia James, intellectual capital and corporate value in an emerging economy: empirical study of Taiwanese manufacturers, 23/8/2013, on the web site: www.emeraldinsight.com.